وما يجري مجرى فحش القول وهجره في وجوب اجتنابه ولزوم تنكبه
ما كان شنيع البديهة مستنكر الظاهر وان كان مع التامل سليماً
وبعد الكشف والروية مستقيماً كالذي رواه الازدي عن الصولي لبعض
المتكلفين من الشعرا

انني شيخ كبير كافر بالله سوي انت ربي والامي رازق الطفل الصغير

يريد بقوله كافر اي لابس لان الكفر التغطية ولذلك سمي الكافر
بالله كافراً لانه قد غطا نعم الله بمعصيته وقوله بالله سيري اقسم بالله ان
سيري قوله ربي يعني ربي ولدك من التربيه والامي رازق الطفل
الصغير كما انه رازق الكبير فانظر الى هذا التكلف البشيع والتعمق
الشنيع ما اعتاض من حيث البديهة اذا سلم بعد الكشف والروية
الا لوماً ان حسن فيه الظن او ذماً ان قوي فيه الارتياب فاقل ما يكون
ذلك الا من خليع بطر او من تاب اشر فاما الحديث المروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تصلوا على النبي خارج عن هذا النوع من التلبيس
وفي تاويله وجهان احدهما انه اراد النهي عن الصلوة في المكان المرتفع المحدودب
ماخوذ من النبوة والثاني انه اراد الطريق منه ومنه سمي رسل الله انبيا
لانهم الطرق اليه وانما زال عن التلبيس اذ قاله النبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من قول غيره تلبيساً شنعاً لان موضوع خطابه وشواهد احواله
يصرفان كلامه عن التجوز والاسترسال في امر او نهي الى ما يجوز ان يرد به
شرع وينهى عنه نبي وليس يمتنع ذلك في غيره ولذلك ما افترق وجوه
منه من غيره ومن ادابه ان يتجنب امثال العامة الغوغا ويتخصص بامثال
العلما والادبا فان لكل صنف من الناس امثالاً تشاكلهم فلا تجد لساقط
الا مثلاً ساقطاً وتشبيهاً مستقبحاً وقد قال الصوري

وللساقط امثال فمنها تمثلهم لدى الشي المريب
اذا ما كنت ذا بول صحيح الا فاضرب به وجه الطبيب

ولذلك علمنا

ولذلك علمنا ان احوا اسما لن الامثال من هواجس الهمم وخطرات
النفوس ولم يكن لذي الهمة الساقطة الا امثال مرذولة وتشبيهاً معلولا
والثانية ان الامثال مستخرجة من احوال المتمثلين بها فبحسب ما هم
عليه تكون امثالهم فلهاتين العلتين ما وقع الفرق بين امثال الخاصة
والعامة وربما الف المتخصص مثلاً عامياً وتشبيهاً ركيكاً لكثرة ما طرق ق
سمعه من مخاطبة الاراذل فيسترسل في ضربه مثلاً فيصير به مثلاً
كالذي حكي عن الاصمعي ان الرشيد يوماً ساله عن انساب بعض العرب
فقال على الخبير سقطت يا امير المومنين فقال له الفضل بن الربيع اسقط
الله حسك اتخاطب امير المومنين بمثل هذا الخطاب وكان الفضل بن الربيع
مع قلة علمه اعرف بما يستعمل من الكلام في مجاورة الخلفا من الاصمعي
الذي هو واحد عصره وفريد دهره وللامثال في الكلام مواقع في الاسماع
وتاثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يوثر تاثيرها لان
المعاني لائحة بالشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة
والعقول لها موافقة ولذلك ضرب الله الامثال في كتبه وجعلها من دلايل
رسله واوضح بها الحجة على خلقه لانها في المعقول مقبولة في القلوب معقولة
فلها اربعة شروط احدها صحة التشبيه واصابة التمثيل والثاني
ان يكون العلم بها سابقاً والكل عليه موافقاً والثالث ان يسرع وصولها
الى الفهم ويعجل تصورها في الوهم من غير ارتيا في استخراجها ولا كد فكر
في استنباطها والرابع ان يناسب حال السامع ليكون ابلغ تاثيراً
واحسن موقعاً فاذا اجتمعت في الامثال المضروبة هذه الشروط الاربعة
كانت زينة الكلام وحلا المعاني وتدبر الافهام

وجلاء

الفصل الثاني في الصبر والجزع

ان من حسن التوفيق وامارة السعادة الصبر في الملمات والرفق عند
النوازل وبذلك نزل الكتاب وجاءت السنة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون يعني اصبروا

Copyright © King Saud University